دور النبوات في تحقيق الأمن النفسي

دكتورة/ أحلام موسى منصور الاسمري
حاصلة على درجة الدكتوراه من قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
كلية الشريعة، جامعة الملك خالد
المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة:

الحمد لله رب العالمين، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، عدد خلقه ورضا نفـــسه،ومداد كلماته، والصلاة والسلام على أفضل خلق الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

ولقد جاء في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تبين لنا أهمية الإيمان للإنسان، وما يبثه هذا الإيمان من الشعور بالأمن والطمأنينة في كيان الإنسان.

ومن أهم مقومات الحياة لكل الأفراد الأمن النفسي، فالإنسان في كل زمان ومكان يتطلع إليه، فإذا ما وجد ما يهدده في نفسه وفي ماله وفي عرضه ودينه، هرع إلى ملجأ أمـــن ينـــشد فيـــه الأمن والأمان والسكينة.

فالإنسان الأمن نفسياً يشعر أن حاجاته مشبعه وإن المقومات الأساسية لحياته غيـــر معرضـــة للخطر، والإنسان الأمن نفسياً يكون في حالة توازن أو توافق أمني.

وقد منح الله سبحانه وتعالى نعمة الأمن النفسي لعبادة المـــؤمنين الـــذين يقيمـــون شـــرع الله وينتهون عما نهى عنه فربط بين الأمن والإيمان وهذا يتضح من قول الله عز وجـــل:﴿ الَّـــذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ(٨٢) ﴾[1]. وقال الله تعالى:﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨) ﴾. فالأمن النفـــسي يـــرتبط بمدى التزام الإنسان بشرع الله ومدى إخلاصه له في عبادته، فالإيمان بالله، وملائكته، وكتبـــه، ورسله واليوم الآخر، والقضاء والقدر، هو الإيمان الذي يكون دافعـــاً نحـــو تنفيـــذ الأعمـــال الصالحة ومكافحة الأعمال الطالحة، وتحقق الأمن النفسي لعبادة.ومن هذا المنطلق أحببـــت أن أساهم في دراسة هذا العلم، فبادرت إلى هذا البحث في:

---

١ .سورة الأنعام آية (٨٢).

- **موضوع البحث:**

يتلخص موضوع البحث في بيان دور النبوات في تحقيق الأمن النفسي في ركني الإيمان بالكتب والأيمان بالأنبياء عليهم السلام وذلك من خلال الوقوف على النصوص الثابتة في الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم.

- **أهمية الموضوع:**

تكمن أهمية الموضوع وبواعث اختياره في عدة نقاط هي:

١. أن العقيدة الوحيدة التي تحقق الأمن النفسي هي عقيدة الإسلام.
٢. أن الإيمان بالله عز وجل له الأهمية والأثر في نشر السكينة والطمأنينة.
٣. أن الإيمان بالكتب السماوية تمنح النفس الشعور بالأمن والسكينة وذلـك أن الله سـبحانه وتعالى لم يترك الخلق يتخبطون في البحث عن السبل القويمة التي تجلب لهـم المـصالح فأنزل كتبه التي تضم أحكامه وشرائعه .
٤. أن الإيمان بالرسل يورث الأمن التام والسكينة فإذا خضع الإنسان لتعاليم الأنبيـاء وآمـن بهم تحقق له السعادة والأمن التام للإنسان في الدارين.

- **أهداف البحث:**

  - بيان دور الإيمان بالكتب وأثرها في تحقيق الأمن النفسي.
  - بيان دور الإيمان بالأنبياء في تحقيق الأمن النفسي على العبد.

- **تساؤلات البحث:**

  - ما أثر الإيمان بالكتب والأنبياء على العبد في تحقيق الأمن النفسي؟
  - ما أثر بعثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على العبد؟
  - ما أثر قصص الأنبياء في تحقيق الأمن النفسي ؟

المبحث الأول: دور الإيمان بالكتب في تحقيق الأمن النفسي:

الإيمان بالكتب السماوية هو أحد أركان العقيدة الإسلامية التي أوحى الله بها إلى رسله فالله سبحانه وتعالى عندما يخاطب رسوله محمد-ﷺ-، ويأمره بأن يؤمن بجميع الكتب التي انزلها الله عز وجل ويعلن إيمانه، فيقول تعالى:﴿وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾[1]. وقال تعالى: مبيناً عقيدة الرسول وعقيدة المؤمنين معه:﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [2]. فمن مقتضى الإيمان بالله الإيمان بكتبه.

المطلب الأول: تعريف الإيمان بالكتب.

الإيمان بالكتب هو:" الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى نزل على رسله كتباً مشتملة على هدي العباد، مبينة لهم ما يصلح دينهم ودنياهم، موضحة ما عليهم من واجبات، وما لهم من حقوق بها الأنظمة الشرعية والتوجيهات الخلقية ".[3] قد أنزل الله كتبه على رسله لهداية البشر يقول الله عز وجل:﴿الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[4].

وهذه الكتب هي ما يلي:

١.**التوراة:** "المنزلة على موسى عليه السلام حيث قال:﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾[5]

٢ـ **الإنجيل:**كتاب الله عز وجل الذي أنزل على عيسى عليه السلام حيث قال الله عز وجل: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾[6]

٣ـ **الزبور:** الذي نزل على داوود عليه السلام حيث قال الله عز وجل:﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾[7]

---

١ .سورة الشورى آية (١٥).
٢ .سورة البقرة آية (٢٨٥).
٣ ــ انظر: علي بن ناصر فقهي، منهج القران في الدعوة إلى الإيمان، (ص٢٩ / ط١) _ (١٤٠٥هــ).
٤ .سورة إبراهيم آية (١).
٥ .سورة المائدة آية (٤٣).
٦ .سورة المائدة آية (٦٤).
٧ .سورة الإسراء آية (٥٥).

٤ــ صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام والتي أخبر عنها الله عز وجل بقوله:﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى (٣٦) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (٣٧) ﴾[١][٢].

٥ــ الكتب الأخرى: التي نزلت على سائر الرسل عليهم السلام ولم يخبرنا الله بأسمائها ولكن أخبرنا أن لكل نبي أرسله رسالة بلغه قومه، فقال عز وجل:﴿كان النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنزلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٣].

٦ــ **القرآن الكريم**: "آخر الكتب المنزلة وهو ناسخ للكتب السابقة وقد تعهد اللوح بحفظه"[٤] فقال:﴿أنا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَأنا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[٥]. وأنزله على نبيه محمد يقول الله عز وجل:﴿كِتَابٌ أنزلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[٦].[٧]

لو كانت الكتب لم تأتي وحي من عند الله لكان كثير من البشر ظن عليه أنه يوجد فيها تبديل وتحريف وتدب الشحناء والبغضاء بينهم ؛ فيؤدي ذلك إلى قلق واضطراب نفسي لكن من رحمة الله عز وجل أنه أوحى إلى رسله هذه الكتب لتكون وحي من عند الله عز وجل ويرتاح لها المؤمن فكانوا الرسل واسطة بين الله عز وجل وبين البشر.

فالمؤمن يؤمن بالكتب كلها لأنه وحي من الله تعالى فإذا علم العبد أنها من عند الله عز وجل فيتحقق له الأمن النفسي لان كل ذلك وحي من عند الله عز وجل ومن ثمرات الإيمان التي تحقق الأمن النفسي ما يلي:

١ــ علم الإنسان بعناية الله عز وجل للعبد ورحمته له حيث ان الله انزل لكل قوم كتاباً يهديهم به.

٢ــ "من حكمة الله، انه شرع لكل قوم ما يناسبهم، ويلائم أحوالهم".[٨]

٣. إتباع الطريق المستقيم والسير عليه فهو طريق واضح لا اضطراب فيه ولا اعوجاج.

---

١ .سورة النجم آية (٣٦ ــ ٣٧).

٢ ــ انظر: د.محمد نعين ياسين ، الإيمان أركانه وحقيقته ونواقضه / (ص٣٩).

٣ .سورة البقرة آية (٢١٣).

٤ .انظر بتصرف كتاب الإيمان حقيقة وخوارمة ونواقضه ص(١٣٨).

٥ .سورة الحجر آية (٩).

٦ .سورة ص آية (٢٩).

٧ .انظر: كتاب الإيمان ودورة في الوقاية من الجريمة، دراسة تأهلية تطبيقية، رسالة ماجستير، للطالب طارق بن سليمان الهلال، جامعة نايف العربية، قسم العدالة الجنائية (ص ١٠ ص ٢٣).

٨ .انظر: كتاب الإيمان بالكتب للشيخ محمد إبراهيم الحمد (ص ٤٠ط ب د).

٤. الفرح والفوز بذلك الخير العظيم وفضل الله، قال تعالى:﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾[١]

٥. وجوب الشكر لله على هذه النعم العظيمة".[٢]

دور الإيمان بالكتب في تحقيق الأمن النفسي:

١ــ **من أعظم دواعي الانقياد لله، الإيمان بالكتب السماوية المنزلة من عند الله عز وجل،** وأنها كلام الله ووحيه الذي ينبغي إتباعها امتثالاً لأمره واجتناباً بما تضمنته من أمر بالخير وبث للأمن وبعد عن الشر، يستلزم العمل، وإلا حق على صاحبه قول الله عز وجل:﴿يَا أيها الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[٣]

٢ــ تحقيق الهداية والبشرى:

فاستحضار كون المعايش للقرآن، وهو آخر الكتب والمهمين عليها، العامل له وعد من الله بالهداية والبشرى بالأجر الكبير، فإن استحضار ذلك له أعظم الأثر في الحض على التعايش مع أحكام هذا القران، وفي التعايش مع أحكام هذا القران، وفي التعايش معه أكبر زاجر عن الاقتراب من عائلة الأغراف[٤].

٣ــ تربية العواطف الربانية مثل الخوف والخشوع والرغبة والرهبة والطمع والرجاء:

فقد حفل القران الكريم بالكثير من الآيات التي تشير العواطف وترققها وتربيها بقول الله عز وجل:﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إلى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾[٥]

٤ــ العلم بحكمة الله عز وجل في شرعه:

شرع لكل قوم من الشرائع ما يتلاءم مع أحوالهم.

كم يشعر الإنسان بكرامته على الله تعالى إذا لم يهبط أباه الأول من الجنة إلى الأرض عقوبة زاجرة ولم يدعه إلى الحاجة والضرورة تعلمه وتفتحه على حياة الأرض وما فيها من نفع وضر، وإنما أنزله إلى الأرض ليعمرها ويخلق الله تعالى عليها في الدعوة للإيمان به تعالى وإقامة العدل بين الخلق، وأنزل عليه الهدى من عنده لا يخاف إذا تمسك به حين يخاف أهل

---

١ .سورة يونس آية (٥٨).

٢ .انظر كتاب الإيمان حقيقة، وخوارمة، ونواقضة ص (١٨٠).

٣ .سورة الصف آية (١).

٤ ــ .انظر: د.أحمد الحمد ، التربية الإسلامية ، ص(٦٩).

٥ .سورة الزمر آية (٢٣).

الضلال ولا يحزن على ما قدم من خير فإنه يلقاه أنه ليس وحيداً.كم يشعر الإنسان بعظيم فضل الله تعالى عليه إذا أنزل عليه على فترات وصايا وأحكاماً وإرشادات وأوامر وفرائض وتكاليف لتوجه عقله وتهدي فكره وترشد فطرته وتسلك بعواطفه ومشاعره سبيل الخير والسعادة. وكم يقوى حب هذا الإنسان لربه سبحانه أن تنزل سبحانه لرشد هذا الإنسان والله غني عن العالمين كي يعيش عيشة الأبرار ويسعد سعادة الأخيار، وهو يرى أن كل ما أرشده الله تعالى إليه هو الحق لا ريب فيه، ينقاد إليه العقل، وتقبله النظرة ويستقيم عليه الفكر وتسعد به النفس والناس الحقة.

وعلى وجه الإجمال فإن من ثمرات الإيمان بالكتب ما يلي:

١ــ "يقوي إيماننا بالله تعالى وحبنا له سبحانه، فتؤثر على طاعة سواه، وقدم أمره على كل أمر ونصحه على كل نصح لا نبتغي بكتاب الله تعالى بديلاً فهو وحده الحق قال تعالى:﴿فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ (٣٢)﴾[١] وهو وحده كل شيء وسواه ليس بشيء.

٢ــ أن نقبل على القران الكريم نستزيد تلاوته وفهمه، ونزداد به عملاً وتطبيقاً وإليه دعوة، وفي سبيل تقرير أحكامه جهاداً ونصرة لدين الله حتى يكون السلطان في الأرض لكتاب الله".[٢]

المطلب الثاني: دور القران الكريم في تحقيق الأمن النفسي:

أنزل الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم معجزة فالله تكفل بحفظه هذا القرآن من أي تحريف أو تنقصان ولقد شمل هذا الحفظ كل نص من نصوصه فهيا لهذا القرآن سبحانه من وسائل الحفظ بما يحفظه في الصدور والمصاحف وفتح له القلوب والنفوس حتى انتشر في أمم الأرض على اختلاف أمكنتهم وألسنتهم وأزمانهم.

"لا شك أن أعظم الذكر الذي يحصل به الأمن والطمأنينة هو القران العظيم إذا هو الشفاء والنور وهو الرحمة والموعظة والهدى ما اقبل عليه عبد من عباد الله تعالى بصدق وإخلاص إلا اطمئنان قلبه وهذا روعه وسكن بدنه ولا أعرض عنه امرؤ إلا أظلم قلبه وكثر خوفه واشتد قلقه وفي الكتاب المنزل قال تعالى:﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ

١ .سورة يونس آية(٣٢).

٢ ــ انظر: وهبي سليمان الألباني ، أركان الإيمان ،(ص١٣٧) /ط ١ (١٣٩٧هـ _١٩٧٧م).

مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٢٣)﴾[١]

فقوله سبحانه:﴿تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ إشارة إلى أثر من أثار القران على نفوس المؤمنين حيث يحصل له عند تلاوته الثبات والسكون والأدب والخشية كما كان ذلك يحصل لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما روي عن قتادة رحمه الله أنه تلا هذه الآية فقال: هذا نعت أولياء الله تعالي نعتهم الله عز وجل بأن تقشعر جلودهم وتبكي أعينهم وتطمئن قلوبهم إلى ذكر الله تعالى ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم أنما هذا من أهل البدع وهذا من الشيطان".[٢]

فالقرآن الكريم له أثر بليغ على نفس العبد فمن استمر على تلاوته وحفظه كان من أهل الله وخاصته ومحبته انظر إلى الصحابي معاذ-رضي الله عنه- عندما أرسله الرسول-صلى الله عليه وسلم- إلى اليمن قالوا بما تحكم قال بكتاب الله فانظر كيف أثَّر القران الكريم على معاذ -رضي الله عنه-.

هكذا أثَّر القرآن الكريم على العبد في تحقيق الأمن النفسي وما يبث إليه من الراحة والطمأنينة والسكينة فيقرأ القرآن كلام الله وهو مرتاح النفس لما يضفيه إليه من معاني جليلة وعظيمة وهذا الإمام الغزالي رحمه الله يوضح شي من آثار القرآن في تحقيق الاستقرار النفسي فيقول:" اقرؤوا القران ولا تغركم هذه المصاحف المعلقة فإن الله لا يعذب قلب هو وعاء للقرآن"[٣] وقال ابن مسعود إذا أردتم العلم فأنشروا القران فإن فيه علم الأولين والآخرين وقال عبدالله بن مسعود-رضي الله عنه-:(اقرؤوا القران فأنكم تؤجرون عليه بكل حرف منه عشر حسنات أما أني لا أقول الحرف (الم) ولكن الألف حرف واللام حرف والميم حرف)."[٤]

ومما سبق يمكن أن نستخلص إلى:

أن القرآن الكريم قد عنى بالنفس الإنسانية عناية واضحة لكي تمنح الإنسان معرفة تامة عن النفس وقاية وعلاجاً دون أن ينال ذلك وحده من الكيان الإنساني، وهذا وجه الإعجاز والروعة في عناية القرآن الكريم بالنفس الإنسانية وترجع هذه العناية إلى أن الإنسان هو المقصود بالهداية والإرشاد والتوجيه والإصلاح، فلقد أوضح لنا القرآن الكريم في الكثير من آياته الكريمة كما سبق أهمية الإيمان للإنسان، وما يحدثه هذا الإيمان من بث الشعور بالأمن

١ .سورة الزمر آية(٢٣).
٢ .انظر: د.عبد الحميد السحيباني ،مقومات أمن الإنسان في القران ،ص(١٨٧).
٣ .الأمام الغزالي رحمه الله ،إحياء علوم الدين، ص(٣٢٣_٣٢٤) / دار ابن حزم بيروت،ط ١ (١٤٢٦ ه _٢٠٠٥م).
٤ .أخرجه الترمذي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قراء حرف من القرآن، ج(٣) / ص (٩) ح (٢٢٣٣)

والطمأنينة في كيان الإنسان، ونجد أن هذا الإنسان المؤمن عندما يتمسك بكتاب الله لاجئا إليه دائماً فهو بالنسبة له خير مرشد يبين دور القرآن الكريم في تحقيق الأمن النفسي له فمهما يعترضه من مصائب وبلوى ومحن فإن كتاب الله وكلماته المشرقة بأنوار الهدى فالقرآن الكريم تكفيل بأنه يزيل ما في النفس من الوساوس، وما في جسده من آلام وأوجاع، وأنن يبدل خوفه إلى أمان وسلام وشقاؤه إلى سعادة وهناء، فكتاب الله يوجه الإنسان إلى الطريق السليم ويرشده إلى السلوك السوي ويرشده إلى جنة الحياة وطمأنينة النفس وراحة البال و تحقيق الأمن النفسي.

المبحث الثاني : دور الإيمان بالأنبياء في تحقيق الأمن النفسي.

المطلب الأول: الوحي معناه لغة: "يدور حول الإعلام الخفي السريع لذلك يطلق على الإيماء وعلى الإشارة السريعة وعلى الكلام الخفي وعلى الكتابة وعلى إلقاء المعنى في النفس، وعلى الإلهام سواء كان بدافع الغريزة أو بإشراقات الفطرة.

ويعرف شرعاً بأنه: فهو إعلام الله رسولاً من رسله أو نبياً من أنبيائه ما يشاء من كلام أو معنى، بطريقة تفيد النبي أو الرسول العلم اليقيني القاطع بما أعلمه الله به ".[١]

لقد اختار الله الوحي ناموساً ينزل به على من يصطفى من عباده ما يريد تنزيله عليهم من تكاليف وعلوم ربانية، فتنطبع في هؤلاء المصطفين هذه التكاليف والعلوم التي يقذف الله بها إليهم مباشرة أو بواسطة أمر ما انطباعاً جلياً واضحاً لا يحتمل الشك وتكون لديهم معارف يقينه مقطوعاً بها. إن الوحي اختاره الله لقذف ما يشاء من علوم وتكاليف في قلوب من يصطفيهم من عباده إنه ناموس ويتلقى به الأنبياء والرسل من البشر، العلوم الربانية والتكاليف الإلهية.

ففي هذه النصوص من القرآن الكريم وغيرها يقرر القران ما يلي:

١ـ أن الله سبحانه هو الموحي.

٢ـ أن الله عز وجل أوحى إلى من اصطفاهم بالنبوات وهم الأنبياء.

٣." أن ما يلقى به قد يكون كلاماً ملفوظاً أو مكتوباً وقد يكون معاني يمكن التصرف بأدائها بألفاظ من عند النبي. وأنه لا تدخل الإرادة واختيار المصطفى بالوحي إليه في مضمون أو لفظ ما يلقى إليه بالوحي".[٢]

فعندما يعلم العبد أن الإيمان بالكتب الذي أرسلها الله لرسوله هي وحياً من عنده يطمئن له قلبه بذلك لأنه لا يدخلها لا تحريف ولا تعديل فيكون مؤمن به وبما جاء فيها من الأوامر والنواهي.

فهناك مراتب للوحي ومنها:

هداية الوحي:"وهي التي ترسم الطريق وتمحي خطأ العقل فلا سبيل للعقل أن يصل إليه وحده، وترفع الخلاف فيما لا يمكن أن تتفق عليه العقول".[٣]

١ ـ انظر:د.عبد الرحمن بن صالح الحمود، القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه،ص(٤٤٧ ـ ٤٥٤)،(ط٢)، (١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م) ،دار الوطن.

٢ ـانظر العقيدة الإسلامية وأسسها، د.عبدالرحمن حسن حنبكة ، دار العلم دمشق بيروت(١٣٩٩هـ ١٩٧٩م) / ص(٥٣٠).

٣ ـ انظر:يوسف القرضاوي ، الإيمان والحياة ص(٣٩)(ط.ب).

فمن أصدق القصص، القصص القرآنية كما قال سبحانه تعالى:﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾[1].

وعندما نستعرض القصص القرآني حينما يعرض قصص الأنبياء ومحنهم وما أصابهم فأن ذلك العرض لتلك الصور في غاية البراعة والذوق و البلاغة، وكل ذلك يحقق للمسلم أمناً وطمأنينة وبالتالي أمناً نفسياً، ويمكن استخلاص ذلك في الأمور التالية:

١ــ "بيان أسس الدعوة إلى الله وإيضاح أصول الشرائع التي يبعث بها كل نبي قال تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أنهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أنا فَاعْبُدُونِ﴾[2]

٢ــ إحياء ذكر الأنبياء وتصديقهم وتجليد آثارهم.

٣ــ تصديق دعوة محمد–ﷺ– فيما أخبر به عن أحوال الماضيين والسابقين.

٤ــ إيضاح حكمة الله عز وجل فيما تضمنته هذه القصص"[3] لقوله تعالى:﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ (٤) حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾[4]

فما كان الله ليخلق الإنسان ويتركه يتخبط خبط العشواء من غيره، فمن تمام حكمته عز وجل أن إرسال رسله بالبينات ليهدوا الناس إلى الله بعد هداية الله عز وجل ويقيموا الموازين بالقسط بين العباد مستمدين ذلك ما أنزل عليهم من وحي الله عز وجل ومن رحمة الله بالعبد أن أرسل رسله لكي يخرجهم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم .

فالإيمان بالرسل من أركان الإيمان بالله عز وجل التي يجب على العبد الإيمان بها "فأهل السنة والجماعة آمنوا واعتقدوا اعتقاداً جازماً بأن الله تعالى أرسل إلى عباده رسلاً مبشرين ومنذرين يدعونهم إلى دين الحق ".[5]

فكانت دعوة الأنبياء إنقاذًا للأمم من الشرك والوثنية وتطهيراً للمجتمعات من التحلل والفساد، فبلغوا الرسالة وأدوا الأمانة وقدموا النصيحة للأمم.

حاجة الناس إلى الرسل:

١ــ "لما كان الإنسان مخلوقاً على وجه يقتضي بحسب حكمه الخالق اختبار إرادته وسلوكه في الحياة ولا يتم اختيار إرادته وسلوكه في الحياة، إلا بأن يوضع في مجال الاختبار الكامل، وذلك بتعريفه بطرق الخير وطرق الشر، ثم بإشارة إلى طريق الخير وحثه عليها وترغيبه

١ .سورة النساء آية (٨٧).

٢ .سورة الأنبياء آية(٢٥).

٣.انظر القصص القرآن في القرآن الكريم ،إعداد إسلام محمود دربالة (ص ٦٢).

٤ .سورة القمر آية (٤–٥).

٥ ــ انظر: الإيمان حقيقته، خوارمة ــ نواقضه، ص(١٤٢).

بالثواب إذا هو اختارها وسلك فيها وبتنبيه إلى طريق الشر وتحذيره منها، وترهيبه من العقاب إذا هو اختارها وسلك فيها، ثم بتوجيه الأوامر والنواهي له، وتحديد طرق الحلال والحرام.[١]

فالإنسان لا يمكن معرفة ما أمر الله به واجتناب ما نهى الله عنه، وتحريم ما حرم الله وطـرق الحلال أوصى الله سبحانه لطائفة من البشر ولبيان ما حرم وما حلل واجتناب ما نهى الله عنـه واصطفاهم لحمل رسالته للناس، وكملهم بالكمال الإنساني وأيدهم بتأييد معجـزات مـن عنـده سبحانه فلذلك كان للعبد في إيمانه بالرسل أثر على تحقيق الأمن النفسي لأنه علـم أن إرسـال الله للرسل مصلحة للخلق جميعاً.

فالله عز وجل لو لم يرسل الله الرسل، لكان للناس على الله حجة بأنه لم يرسل لهم من يـبلغهم أوامر الله ونواهيه، ويرغبهم بثوابه، وينذرهم بعقابه حتى يعرفوا واجبهم نحو ربهم.

٢ـ" الإنسان في نفسه كتلة من الغرائز والدوافع التي تتطلب إشباعها بأية وسيلة من الوسائل.

فالله عز وجل أرسل الرسل للتحذير من الانقياد وراء الشهوات التي تغضب الله عـز وجـل، فلذلك من رحمة الله عز وجل لعباده وحاجتهم إلى رسل ينبهونهم ويرشدونهم، ولذلك أرسل الله لهم الرسل بحكمته وحتى تطمئن نفوسهم ويعلمون الحق من الباطل والخير من الـشر فلـذلك كان لإرسال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أثر في تحقيق الأمن النفسي.

والعبد يتأثر بذلك وفي إيمانه بالأنبياء ويتحقق له الأمن النفسي عنـدما يقتـدي بـشخص قـد عصمه الله عن الخطأ فيتحلى بالأخلاق الحسنة التي أمر الله بها عز وجل أما لـو أن الله عـز وجل لم يرسل شخصية مثلى معصوم عن الخطأ لكان الإنـسان يعـيش فـي حيـرة وقلـق واضطراب في أي شخصية يتبعها ويتبع دينه وذلك لكان قد تحلى بالأخلاق السيئة وأنقاد إلـى الشر والعياذ بالله فيكون في حيرة دائمة وزال عنه الأمن النفسي.

فإذا ترك الإنسان نفسه من غير تنبيه إلى واجبه بوضعه فرداً في مجموعـة إنـسانية كبـرى، جرى وراء تحقيق مطالب غرائزه وشهواته، بوسائل القوة أو المكر والخديعة والاحتيال، ولـم يكف لديه أي وازع خلقي يردعه عن الجور والظلم والسلب والفتـك بـالآخرين، جريـاً وراء تحقيق لذاته الخاصة به.[٢]

عندما نؤمن بالأنبياء والرسل لا يتضمن فقط على أنها ركن من أركان الإيمان وإنما تتضمن في ثناياه ومعان عديدة ومنها:

١ـ الإيمان بحكمه الله البالغة ورحمته الواسعة.

١ ـ العقيدة الإسلامية وأسسها ،ص(٣٠٤).

٢ ـ انظر بتصرف_كتاب العقيدة الإسلامية وأسسها ص(٣٠٧).

٢ــ الإيمان بوحدة الدين عند الله، وإن دين الله في جميع الأماكن والأزمان واحد لا يتغير، وأن تغيرت المناهج والشرائع.

المطلب الثاني: دور بعثة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام على العبد:

الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بعثوا إلى العباد يعرفونهم بالإله الحق الذي يجب أن يتوحد بالإيمان والعبادة إليه وحده، لا يعتقد الإلوهية في غيره ولا يقوم العبادة لسواه فيؤثر ذلك على العبد في الإيمان بالأنبياء وبما أرسلوا به فيتحقق لهم الراحة والطمأنينة والسكينة.

ومن رحمة الله عز وجل لعبادة أن أرسل للعباد رسل، وبين لهم الصراط المستقيم، وحتى يؤمنوا بالله عز وجل، ومن ردها فهو من شر البرية وقد أشار بعض الكتاب إلى أثر بعثة الأنبياء والرسل عليهم السلام على العبد وهي كآلاتي:

١ــ "قد جعل الله تعالى فطرة الإنسان هي فطرة الإيمان بالله تعالى وتوحيده لكن الإنسان قد تخدعه مظاهر أو تربية، ضلالات وخرافات، فيؤمن بمن لا يستحق الإيمان به من إنسان أو حيوان أو مظاهرة طبيعية من أرض أو كوكب أو غيرها.

٢ــ يرى الإنسان أحياناً (أو زاعاً) من الناس تسيء ولا تحسن، تكذب ولا تصدق، تغش ولا تنصح، تظلم ولا تعدل، تنهك الأعراض، تقتل المحبة. ومع ذلك ترى إقبال الدنيا عليهم قائماً يكرمهم الناس، لا يستحقون إلا الإهانة، يحبونهم وهم لا يستحقون إلا المقت. ولربما ظن هؤلاء أولئك أنه الأمر هكذا مستقيم ودائم".[١]

فالعبد يكون في حيرة من أمره فيعبد غير الله أو يستغيث بغير الله عز وجل أو يطلب من المخلوقات التي مثله لا تنفعه وتعلق قبله بغير الله عز وجل ويكون في قلق وحيرة وعدم راحة عند و يطلب من مخلوقات مثله لا تضر ولا تنفع فمن رحمة الله عز وجل أن أرسل الأنبياء والرسل فيخبرون العبد أن ما سوى الله تعالى مخلوق.

آثار دعوة الأنبياء وجهادهم:

الرسل هم خيرة الله من خلقه وهم أمناؤه في الأرض فطاعتهم فيما أمروا به ومعصيتهم معصية له لأنه هو الذي أرسلهم. فالتصور الدائم لهذه الضلة بين الإيمان بالله أو بالرسل مبلغين عنه دافع إلى المبادرة إلى امتثال ما أمر به من جهة مما في الأخذ به إسعاد للبشرية وارتياح للمؤمن، ودافع الكف عما نهو عنه من جهة أخرى مما في الكف عنه إسعاد البشرية، وحيلولة بينها وبين الانغماس في وحل الدنيا والخطايا.

---

١ ــ انظر: كتاب أركان الإيمان ص(١٥٦) .

أما بما يتعلق بدور دعوة الرسل والإيمان بهم في تحقيق الأمن النفسي للإنسان، فيمكن ذكر مجموعة من الآثار وهي:

١ــ "الصلة بين الإيمان بالله والإيمان بالرسالات والرسل.

٢ــ الإيمان بالرسل عليهم السلام فيجب على المؤمن الاقتداء بهم والتأسي بهم في الطاعات ويجب على المؤمن أن يبتعد، عن كل ما يتنافى مع الإيمان واستقامة السلوك وسلامة المنهج.

٣ــ الله عز وجل أرسل الرسل على العبد وهذا من رحمة الله عز وجل وعنايته بعباده، حيث أرسل إليهم الرسل ليهدوهم إلى صراطه المستقيم ويبينوا لهم كيف يعبدون الله وكيف يجتنبون نواهيه.

٤ــ القيام بالعبادات من صلاة وزكاة وصيام وحج، قال سبحانه على لسان عيسى عليه السلام:﴿قَالَ أني عَبْدُ اللَّهِ آَتَانيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَني نَبِيًّا﴾[١].[٢]

لذلك أثر على العبد القيام على العبادات على الوجه الذي يرضي الله عز وجل فعندما يقتدي العبد بالأنبياء والرسل في عبادتهم تحقق لهم الراحة والطمأنينة ويتحقق الأمن النفسي للعبد.

المطلب الثالث: أثر قصص الأنبياء في تحقيق الأمن النفسي:

الأثر من قصص الأنبياء:

"لا قيمة للمصالح الفردية والقومية، وهذه منزلة هذه الدعوة عند الله التي تتوقف عليها سعادة الإنسانية ونجاتها، يخرق الله لها أحيناً نواميس الفطرة وكثيراً من القوانين الطبيعية ويحدث ما لا يخطر على بال، أما المصالح الفردية أو القومية أو حب العلو والسيادة والطموح والكبرياء والزعامات الزائغة التي لا تبغي خيراً ولا تهدم شراً وليس للإسلام والإنسانية منها مصلحة، وليس لها مع قوى الشر ومع الفساد والكفر والفسوق نزاع، إنما تسعى وتناضل لأن يكون كل هذا الفساد، وكل هذه المعاصي تحت سيطرتها وإشرافها، وفي ولايتها وحضانتها، وأن يعود نفعها إليها، فلا قيمة لها عند الله ولا تعدل عنده جناح بعوضة، ولا يبالي الله في أي واد هلكت وأي عدو تسلط عليها ومتى يفاجئها الموت أو ثورة عارمة جبارة لا ترحم ولا ترثي، وأزمات ومشكلات لا أول لها ولا آخر.

وأن التفكير السائد مع الأسف اليوم في الشعوب الإسلامية، وفي أنحاء العالم الإسلامي، والمنطلق المقبول الذي خضعت له جميع الطبقات وآمنت به إيماناً راسخاً، هو أن الميزان الفاصل هو القوة المادية مع كل سيرة وخلق، ومع كل عقيدة ومنهج للحياة، وأصبح من عقيدة

١.سورة مريم آية (٣٠).

٢ .انظر: د.عمر بن سليمان الأشقر ،الرسل والرسالات ،(ص ١٥) ،(ط١٣ ١٤٢٥ه) بيروت ،دار النفائس.

العاملين وحتى دعاة الدين وهتافهم:(المادة قبل كل شيء)، وهذا المبدأ هو الذي تنقضه وتبطله سيرة الأنبياء والمرسلين، وما جرى لهم من الحوادث وما ظهر على أيديهم من العجائب والمعجزات، وما أكرمهم الله به من النصر والفتح المبين، وما فعل بأعدائهم"[١]. لكن ما قص الله علينا من سيرة الأنبياء ومصير أعدائهم في القران الكريم، وسر انتصارهم والسلاح الذي واجهوا به أعداءهم وانتصرت به جماعتهم الصغيرة المستضعفة وحققت لهم الأمن النفسي والطمأنينة في المواجهة هو:(الإيمان و الطاعة والدعوة إلى الله)، قال تعالى:﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكانوا بِآَيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[٢]

فلا مستقبل للأمة الإسلامية إلا في طريق الأنبياء وهذا هو الدرس الحكيم الذي تلقيه علينا حياة الأنبياء وسيرتهم الفاضلة، وهذا هو المنهج الرشيد الذي سار عليه الأنبياء من غير استثناء وسجله عليهم القران.

أثر القصص القرآنية تربوياً و نفسياً:

للقصة في التربية الإسلامية وظيفة تربوية لا يحققها لون آخر من ألوان الأداء اللغوي. ذلك أن القصص القرآنية تمتاز بمميزات جعلت لها آثاراً نفسية وتربوية بليغة محكمة، بعيدة المدى على مر الزمن، مع تأثيره من حرارة العاطفة ومن حيوية وحركة في النفس، تدفع الإنسان إلى تغيير سلوكه وتجديد عزيمته بحسب مقتضى القصة وتوجيبها وخاتمتها، والعبرة منها وتتجلى أهم هذه المميزات فيما يلي:

المميزات التربوية للقصص القرآنية:

١ـ" القصة تشد النادي، وتوقظ انتباهه، فيكون دائم التأمل في المعاني ويكون متتبع لمواقفها، ومتأثراً بشخصياتها وموضوعاتها. فالقصة تبدأ غالباً وفي شكلها الأكمل بالتنويه بمطالب أو الإنذار تحذر أو وعد، أو نحو ذلك مما يسمى عقدة القصة وقد تتراكم قبل الوصول إلى حل هذه العقدة، مطالب أو مصاعب أخرى، تزيد القصة حبكاً، كما تزيد القارئ أو السامع شوقاً أو انتباهاً أو تلهفاً على الحل أو النتيجة"[٣] ومن أعظم القصص قصة سيدنا يوسف عليه السلام.

٢ـ " القصص القرآنية والنبوية تتعامل مع النفس البشرية في واقعيتها الكاملة متمثلة في أهم النماذج التي يريد القرآن إبرازها للكائن البشري، ، فيعرض عرضاً صادقاً يليق بالمقام ويحقق الهدف التربوي والنفسي من عرضه"[٤].

١. انظر بتصرف: أبوحسن الندوي، كتاب النبوة والأنبياء في ضوء القران (ص١١٨ ــ ١٢١).
٢ .سورة السجدة آية(٣٤).
٣ .انظر: القصص في القران الكريم / إعداد إسلام محمود درباله / (ص١٤ــ١٥ــ١٦).
٤ انظر: القصص في القران الكريم / إعداد إسلام محمود درباله / (ص١٤ــ١٥ــ١٦).

٣ــ " القصص القرآنية تربي العواطف الربانية فتكون عن طريق إثارة الانفعــالات كــالخوف والترقب، وكالرخا، كل ذلك يثأر في طيات القصص بما فيــه مــن وصــف رائــع ووقــائع مصطفاة"[١] ، فإذا صبر العبد المؤمن ويثق بأن بعد العسر يسراً كما في قصة يوسـف عليــه السلام اطمأن قلبه وازداد صبره على ما يكره والتحمل على الشدائد فعندما ينظر العبــد إلــى قصص الأنبياء يجد فيها المعاني الكثيرة التي تربي المؤمن على أحسن تربية وتوجيه الطريــق الصحيح.

صور من قصص الأنبياء في تحقيق الأمن النفسي.

١- قصة إبراهيم عليه السلام وحواره مع الله سبحانه وتعالى.

لقد ثبتت نبوة إبراهيم ورسالته في مواطن عديدة من الكتاب العزيز كما أثبتها الله عــز وجــل وشهد له بأنه كان أمة قانتاً لله حنيفاً قال تعالى:﴿أن إِبْرَاهِيمَ كان أُمَّةً قَانتًا لِلَّهِ حَنِيفًا ولَمْ يَكُ مِــنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠) شَاكِرًا لِأنعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٢]

فإبراهيم عليه السلام ذكر مواضع كثيرة في القرآن كثيرة ومن تلــك المواضــيع هــي قولــه تعالى:﴿ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أولَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى ولَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِــي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُــنَّ يَأْتِينَــكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أن اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٣] وقد تحدثت الآية عن ما طلبه إبراهيم عليــه الــسلام مــن ربه، أن يريه كيف يحي الموتى، وليس هذا شكاً منه في قدرة الله، ولكن ليطمئن قلبه، وأخــذه أربعة طيور وجعله جزءاً منهم على كل جبل ثم دعوته إليهن ومجيئهن له سعياً. لقول إبــراهيم عليه السلام:﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ أي يريد أن يرى بعينيه كيفية إحياء المــوتى وأن يشاهد على ذلك نموذجاً علمياً، وتجربة حقيقة، ومثالاً واقعياً.

"لماذا أراد رؤية كيفية إحياء الموتى ؟

فإبراهيم عليه السلام لم يكن شاكاً في قدرة الله على إحياء الموتى، ولم يكن طلبه إزالة للــشك أو إيجاداً وإنشاء للإيمان. ولو لم يكن مؤمناً بقدرة الله على إحياء الموتى، أو لــو كــان شــاكاً بذلك لما قال:(أرني كيف تحي الموتى. ولكان قوله: رب هل تقدر على إحياء الموتى. أو رب هل تستطيع إحياء الموتى). أن قوله:(رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى) ليس سؤالاً عــن إمكانيــة إحياء الموتى، ولكنه سؤال عن كيفية إحياء الموتى.

١ انظر: القصص في القران الكريم / إعداد إسلام محمود درباله / (ص١٤ــ١٥ــ١٦).
٢ .سورة النمل آية (١٢٠ــ١٢١).
٣ .سورة البقرة آية (٢٦٠).

وقوله يدل على أن إحياء الله للموتى أمر مسلم مفروغ منه عند إبراهيم، يؤمن به إيماناً جازماً قاطعاً. وقد أزالت بقية الآية الاحتمال الذي لا يليق بإبراهيم ولا يتفق مع إيمانه:(قَالَ أَولَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي). يسأله الله: لماذا طلبت ذلك؟ هل أنت شاك في القدرة على إحياء الموتى؟ أولم تؤمن بقدرتي على إحياء الموتى ويأتي الجواب صريحاً من إبراهيم عليه السلام:(قَالَ بَلَى) أي: بلى أنا مؤمن بقدرة الله. ويستدرك ليبين هدفه من السؤال:(وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي) أي مشاهدته لتجربة عملية حول إحياء الله للموتى، لا توجد ولا تنشئ الإيمان في قلبه، ولكنها تزيده وتؤكده وتقويه، وهذه الزيادة لإيمانه زيادة للطمأنينة في قلبه".[1]

فمن المعلوم أن مشاهدة حادثة عملية بالعين والوقوف عليها يقود صاحبها إلى زيادة الإيمان والصدق واليقين وتثبيت العبد على العقيدة الإسلامية فيكون في ذلك أثر في تحقيق الأمن النفسي كما كان أثر ذلك على إبراهيم عليه السلام. وعندما ننظر إلى هذا النموذج نحاول من ذلك أن نفهم الباعث الذي حمل إبراهيم عليه السلام أن يطلب من ربه أن يريه كيف يحيي الموتى وتعليله وذلك بأنه ليطمئن قلبه ويزداد يقيناً.

"استجاب الله لطلب إبراهيم عليه السلام، وأرشده إلى طريقة عملية يرى منها كيفية إحياء الموتى.

"أمر الله إبراهيم أن يأخذ أربعة من الطيور، وأن يذبحهن ويخلطهن، بحيث يتداخلن ببعضهن في بعض ثم يختار مجموعة من الجبال ويضع على كل جبل منهن جزءاً بحيث يكون على كل جبل جزء من لحم كل طير من الطيور الأربعة. ثم يقف بين الجبال ويدعو أجزاء الطيور المتفرقة على الجبال، فسوف يرى أن الله قد جمع لهم كل طير من الجبال، ونفخ فيه الروح فدبت فيه الحياة وسوف يأتيه كل طير من الطيور الأربعة سعياً طائراً حياً، وستلتقي تلك الطيور الأربعة عنده، وكأنها لم تذبح ولم نخلط لحومها".[2]

ومن هنا نرى أن سؤال إبراهيم ومحاورته لربه عز وجل قد حقق له راحة وطمأنينة.

ثانيا: قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه.

تحدثت سورة الأنعام عن قصة إبراهيم عليه السلام في آياتها (٧٤-٨٦). وقد عرضت الآيات طرفاً من الحوار بين إبراهيم عليه السلام وبين أبيه، ينكر فيه على عبادة غير الله ثم تحدثت الآية عن مشهد الحجاج والجدال بين إبراهيم وبين قومه، عند أبطل لهم. بالمنطق الجدلي

١ .انظر:د.صلاح الخالدي ، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث (ج١/٤٤٦)،دار العلم _دمشق ،الدار الشامية ،بيروت (ط١) ،(١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م).

٢ .انظر: كتاب القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث،(ج ١/ ٤٥٠).

البرهاني كون الكواكب آلهة وأعلن لهم إيمانه بالله وبراءته مما يعبدون من دون الله وتقريره لحقيقة الأمن والخوف.

"بدأ إبراهيم عليه السلام دعوته بالإنكار على أبيه لعبادته غير الله أنه يعبد الأصنام وهذه الأصنام جمادات لم تصل إلى المستوى الرباني وتكون آلهة. لماذا يا أبت تعبد الجمادات؟ إنها لا تسمعك عندما تدعوها أو تطلب منها، أنها لا تراك ولا تبصرك، وبعد أن بين له عدم كون الأصنام آلهة، ذكر له جهله في عبادتها، أنه لا علم عنده، ولذلك عبد غير الله وبما أنه جاهل فلا بد أن يبحث عن صاحب العلم ليعلمه ولهذا قال له: يا أبت أني قد جاءني من العلم ما لم يأتك. أبوه جاهل لأنه لم يعرف الحق، ولذلك عبد غير الله، أما هو فإنه على علم، لأنه نبي وقد علمه الله وفرق له بين الحق والباطل وأعلمه أنه على الحق وأن أباه على باطل. وبما أنه علمه علم وأن أباه على جهل فما على الجاهل إلا أن يتبع العالم:(فاتبعني أهدك صراطاً سوياً). فما على والده إلا أن يتبعه ويسير معه ليعرف الطريق السوي ويلتزم به"[1]. فعبادة الرحمن صاحبها على علم وهدى يتبع الحق ويسير على صراط سوي مستقيم، وهو ولي الله، وعبادة الشيطان صاحبها على جهل وضلال، يتبع هالك ولا ينصره الشيطان، ولا يدفع عنه عذاب الله ووالده يمثل هذا الطريق. ولذلك يريد إبراهيم من أبيه أن يتخلى عن طريقه الأعوج ويسير في الطريق الصحيح. إبراهيم عليه السلام يدعو قومه ويقيم الحجة عليهم بعد أن اطمئن إبراهيم عليه السلام بالإيمان ورضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد -ﷺ- نبياً وبعد أن دعى أبيه قام بانتقاله إلى قومه ليدعوهم إلى التخلي عن الكفر وترك عبادة الأصنام، والإيمان بالله وحده، وكان أبوه من جملة المدعوين مع قومه وقد أشارت آيات في بعض السور إلى هذه المحطة في دعوته، منها آيات في سورة الأنعام، والأنبياء، والشعراء، والعنكبوت، والصافات.

قال تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آَزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آَلِهَةً أني أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٧٤) وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَأوات وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقنينَ (٧٥) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآَفِلِينَ (٧٦) ﴾[2]

فقد كان إبراهيم عليه السلام مؤمناً موقناً موحداً لله فكانت عقيدته بالله عز وجل قوية وكان لها الأثر في إبطال ألوهية وربوبية الكواكب، وإثبات ألوهية وربوبية الله وحده، فعندما كان يقوم عليهم بعبادة الكواكب كان مطمئن النفس ولذلك تحقق له الأمن النفسي بسبب إيمانه القوي بالله

---

١ . انظر: كتاب القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث،(ج ١/ ٤٥٠).

٢ .سورة الأنعام آية (٧٤-٧٦).

عز وجل وأخبرتنا آيات سورة الأنعام أن الله هو الذي علمه هذه الحجة، قال تعـالى:﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ أن رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[١]

حاججه قومه وحـاججهم، وجادلـه قومـه وجـادلهم، فـأفحمهم ودحـض كلامهـم وقـال لهم:﴿أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِۚ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ﴾ أي أنا على يقين أنني على الحق وقد هدأني ربي للحق، فكيف تحاجونني في إيماني بالله؟ وكيف تريدون منـي أن أتـرك هـذا الهدى، وأتبع ما أنتم عليه من الضلال. ولما رأى قومه ثباته على الحق هددوه وخوفـوه مـن آلهتهم، فأن أصر على مهاجمتها فستؤذيه وتضره عندما صارحهم بقولـه:﴿وَلَـا أَخَـافُ مَـا تُشْرِكُونَ بِهِ﴾ إن إبراهيم عليه السلام يريد لهم أن يخافوا، لأنهم أشـركوا بـالله عـز وجـل، فالكافر لا يشعر بالأمن والراحة لأن الله سيأتيه بالعذاب في أي لحظه فهو دائماً في فزع وقلـق واضطراب".[٢]

ونستلخص من إيمان إبراهيم عليه السلام وعقيدته كانت قوية وكان مطمئن لذلك لأن عقيدتـه هي عقيدة الإسلام التي فطر عليها كما أوضحنا سابقاً عكس قومه الذي كـانوا يعيـشون فـي حيرة وقلق واضطراب في عبادتهم للآلهة والأصنام، وأخبرهم أن الأمر أمر الله، والقدر قـدره الله، فإن أراد الله أن يوقع به الأذى والضرر عن طريقهم فسيقع ذلك بهم لا محالة، وما هم إلا سبب لذلك قال تعالى:﴿وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ﴾ أن إبراهيم عليه السلام يريد لهم أن يخافوا، لأنهم أشركوا بالله عز وجل، فالكافر لا يشعر بالأمن والراحة لأن الله سيأتيه بالعذاب فـي أي لحظة، فهو دائماً في فزع وقلق واضطراب.

أما إبراهيم عليه السلام ومن معه من المؤمنين الذين امنوا بالله وأخلصوا له، ولم يخلصوا هـذا الإيمان بشرك أو كفر، فهم آمنين مطمئنين قال تعالى:﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَـانَهُمْ بِظُلْـمٍ أولَئِكَ لَهُمُ الأمن وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾[٣] وفي هذه الآية نرى ما دار فيها من جـدال وحـوار وهـذا الجدال استشفاع إبراهيم عليه السلام أن يقنع قومه وأبينه وهذا الإقنـاع قـائم علـى المنطـق وبالتالي فإنه استطاع أن يحقق لهم أمناً نفسياً، ولم يكن جدلاً إنما كان جدال مثمر، ولا يقتـصر على قومه بل إن هذه الثقة تحقق الأمن النفسي على مر الزمن، بل إنها في عصرنا الحاضـر من أروع الأمثلة التي اتخذت الإقناع وسيلة، وبالتالي فأنها وسيلة لإزالة غبار الشك والخـوف والتردد الذي يكون في قلوب المنكرين الكافرين.

١ .سورة الأنعام آية (٨٣).

٢ ــ .انظر: كتاب القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث ص(٣٢٨-٣٣٠).

٣ .سورة الأنعام آية (٨٢).

ثانيا: قصة نوح عليه السلام مع قومه.

لقد احتوى القران الكريم على جميع الأساليب التربوية الصالحة للإنسان.

فمن تلك القصص قصة نوح عليه السلام ولقد تبوأت القصص في القران الكريم فالقصص في القرآن الكريم أخذت مكانها في القرآن فلا تكاد تخلو سورة منه إلا وذكرت فيها قصة من القصص القرآنية، وكان من أعظمها قصص الأنبياء فكان لزاماً علينا أن نعتني بسيرهم ونحرص على الاقتداء بهم، قال تعالى:﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ (٩٠)﴾(١)

طلب نوح عليه السلام من قومه طلباً واحدا وهي عبادة الله وحده قال تعالى:﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾(٢) هذه هي رسالة نوح عليه السلام وخلاصة رسالة كل رسول. ولذلك كان محل رسول يطلبها من قومه قال تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أنهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أنا فَاعْبُدُونِ﴾(٣)

"واجه نوح (الملأ) من قومه الذين كانوا يقودون أتباعه الكافرين، ويوجهونهم لمواجهة نوح عليه السلام. وقد أخبرتنا آيات القران عن ظاهرة عجيبة وخطيرة في الوقوف أمام نوح عليه السلام ومحاربته وهي ظاهرة الملأ. قال تعالى:﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ أنا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾(٤) .

"وقد واجه نوح عليه السلام هؤلاء الملأ ومنذ شبهاتهم، ولم يستجيب لطلباتهم، ولم يرضخ لتهديداتهم، وإنما تحداهم وحاربهم واستعلى عليهم بإيمانه، متوكلاً على الله ربه هذا هو أثر العقيدة الإسلامية في تحقيق الأمن النفسي في أن يكون متوكلاً على الله بإعلاء كلمة الحق ومواجهة الأعداء.

قال تعالى:﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ أنا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٦٠) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦١) ﴾(٥) هذه الآيات هي: أنه في ضلال مبين فكيف يتخلى عن دين آبائه وأجداده.

١ .سورة الأنعام آية (٩٠) .
٢ .سورة الأعراف آية (٥٩).
٣ .سورة الأنبياء آية (٢٥).
٤ .سورة الأعراف آية (٦٠).
٥ .سورة الأعراف آية (٦٠-٦١).

لقد كان نوح عليه السلام داعية ناجحاً موفقاً، قام بالدعوة، وأحسن عرضـــها والـــدفاع عنهـــا، والاحتجاج لها متمسك بعقيدته الذي كانت تدفعه في استمرار الدعوة إلى الله عز وجل والصبر على سخريتهم والاستهزاء به.

قال تعالى:﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أن كان كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآَيَـــاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ (٧١) ﴾[١] قال نوح لقومه:" يا قوم إن كان عظم عليكم كلامي، وشق علــيكم قيـــامي بالدعوة إلى الله، مما دفعكم إلى تهديدي، فلن أتخلى عن الحق، ولن أنتهي عن الدعوة، فإيمـــان نوح عليه السلام هو الذي دفعه إلى هذا الموقف، وتحقيق الأمن في نفسه لدى مواجهة الأعداء والوقوف في وجههم وحسن التوكل على الله عز وجل"[٢]. وهذا درس إيماني دعـــوي، لكـــل داعية يقتدي بنوح عليه السلام وكيف أثرت فيه العقيدة وحققت له الأمن النفسي.

نستلخص م ذلك أن نوح عليه لقي الوبال من قومه عندما كان يدعوهم إلى توحيد الله عز وجل لكن انحرافهم عن الفطرة السليمة واستكبارهم وعاندهم أدى بهم الضلال وسخط الله عليهم أمـــا نوح عليه السلام فكان مطمئن البال تغشاه الراحة والطمأنينة والاستقرار النفسي لأنه علم أنـــه في رحمة الله عز وجل فبذلك تحقق له الأمن النفسي.

١ .سورة يونس آية (٧١)ـ.

٢ انظر:د. صلاح الخالدي، (ج١) ص (١٦٠-١٧٠)

الخاتمة:

إن تحقيق الأمن النفسي في عصر في هذا العصر أحوج ما تكون إليه النفس الإنسانية، ولقد سعى الإنسان الحديث في تعقب ما يريح النفس وكثرت الأبحاث والدراسات وتعددت العلوم التي تسعى في تحقيق الأمن والطمأنينة في نفس الإنسان، ومهما كثرت الوسائل والطرق فإنها لن تغني عن أهم طريق موصل لتحقيق السعادة والطمأنينة، وقد تناولت في هذا البحث أنجع الطرق على مر الزمان فهو بلسم الحياة الأكيد والأقوى فاعلية، إنها العقيدة الإسلامية والإيمان بالله وكتبه ورسله، متطرقة إلى نماذج وقصص تمثلت في قصص الأنبياء، من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، في بحث لا يدعي الكمال، إنما يعد لبنة من لبنات إظهار الحق وتأصيل القيم، ووسيلة لزرع الطمأنينة في قلوب البشر لاسيما الإنسان المعاصر.

النتائج والتوصيات:

النتائج:

أولاً: أن الإيمان بالله والأمن النفسي أمران لازمان لأي إنسان والانسجام بينهما من أهم المطالب التي يسعى لتحقيقها.

ثانياً: إن العبد إذا تمسك بالعقيدة الإسلامية وسار على الطريق المستقيم فسيتحقق له الراحة النفسية وطمأنينة القلب فلا طمأنينة بلا إيمان بالله عز وجل ولا راحة إلا بتقوى الله.

ثالثاً: إن اختلال العقيدة الإسلامية يؤدي باختلال الحالة الأمنية واختلال الاستقرار النفسي في نفس المؤمن.

رابعاً: يجب على كل مؤمن الابتعاد عن كل ما حذرنا الله منه لأنه السبب الرئيسي لانعدام الأمن النفسي، وحصول الخوف والقلق والاضطراب في الدنيا والآخرة..

التوصيات:

أولاً: الاهتمام بالعقيدة الإسلامية، في كل المراحل التعليمية مع ضرورة بيان أثرها في تحقيق الأمن النفسي.

ثانياً: إعطاء مقارنة بين حياة المسلم الذي يعيش في حياة مستقرة وغير المسلم الذي يعيش في قلق واضطراب.

المراجع:

١.القرآن الكريم.

٢.شروح السنة.

٣. الإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ،الجامع الكبير ،تحقيق د.بشار عواد معروف ،دار العرب الإسلامي ،ط ١ ،١٩٩٦.

٤.أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ،إحياء علوم الدين ،دار ابن حزم ،ط ١ ،١٤٢٦ه–٢٠٠٥م بيروت لبنان .

٥. أبو الحسن الندوي، النبوة والأنبياء في ضوء القرآن ،ط ١ ،١٣٨٣ه ،القاهرة ،ط ٣ بيروت ١٣٨٧ه.

٦. عبدالله عبدالحميد الأثري ،الإيمان حقيقته ، خوارمه ، نواقضه ،عند أهل السنة والجماعة ،موسوعة الإيمان ومسائله ،ط ١ ،دار الوطن للنشر ،١٤٢٤ه –٢٠٠٣م.

٧. د.أحمد الحمد ،التربية الإسلامية ،ط ١ ،١٤٢٣ ه الرياض دار إشبيليا.

٨. علي بن ناصر الفقهي، منهج القرآن في الدعوة إلى الإيمان، ط ١ –١٤٠٥ه.

٩. علي بن ناصر الفقهي ،منهج القرآن في الدعوة إلى الإيمان ،ط ١ –١٤٠٥ه.

١٠.الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد ،الإيمان بالكتب ،ط بد.

١١.وهبي سليمان الألباني ،أركان الإيمان ،ط ،١ ١٣٩٧–١٩٧٧م.

١٢. د.عبد الحميد السحيباني ،مقومات أمن الإنسان في القرآن.

١٣.القواعد الحسان في أسرار الطاعة والاستعداد لرمضان ،جمعها رضا أحمد حمدي وتقديم أبو إسحاق الجويني.

١٤.القصص في القرآن الكريم ،إعداد محمود دربالة.

١٥.د.صلاح الخالدي ،القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث ،دار العلم دمشق ،الدار الشامية ،بيروت ط ١ –١٤١٩ه –١٩٩٨م.

١٦.د.عبدالرحمن بن صالح الحمود ،القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه، ط٢ –١٤١٨ه– ١٩٩٧ م.

١٧. د.عمر الأشقر ،الرسل والرسالات ،ط ١٣ ،١٤٢٥ه – بيروت دار النفائس.

١٨. كتاب الإيمان ودوره في الوقاية من الجريمة ،دراسة تأصيلية تطبيقية ،رسالة ماجستير ،للطالب طارق بن سليمان البهلال ،جامعة نايف العربية الأمنية ،قسم العدالة الجنائية.

١٩. الحافظ أبي الفداء الكثير، تفسر القرآن العظيم، ج (١) / ص (١٦١) تحقيق سامي العلامة، ط (١)، (١٤١٨هـ – ١٩٩٧م)